ألف حكاية وحكاية (٩)

نهاية ملك المزرعة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

٢ شارع كامل صدقى

- الفجالة - القاهرة



نهاية ملك المزرعة

تَخاصمَ ديكانِ، وقامتْ بينهما معركةٌ، كلٌّ منهما يريدُ أن يكونَ زعيمًا لطيورِ المزرعةِ.

وبعدَ صراعٍ طويلٍ قاسٍ، سقطَ أحدُ الديكَيْنِ خائرًا، فانسحبَ إلى ركنٍ مظلمٍ من بيتِ الدجاجِ.

وطارَ المنتصرُ، ووقفَ فوقَ السطحِ، وانطلقَ يصيحُ فى فرحٍ، ويخفقُ بجناحَيْهِ فى اعتدادٍ، ليعلنَ للعالمِ كلِّهِ أنه أصبحَ السيِّدَ الوحيدَ ! !

كانَ يصيحُ قائلاً: "انظروا إلىَّ .. أنا ملكُ المزرعةِ !"

فى تلكَ اللحظةِ، كانَ هناكَ صقرٌ يطيرُ فى تلكَ النواحى، يبحثُ عن فريسةٍ، فانقضَّ، وأمسكَ بذلكَ الديكِ بَيْنَ مخالبِهِ، ثم ارتفعَ به إلى عشِّهِ، ليُقدِّمَهُ طعامًا شهيًّا لصغارِهِ.

وسمعَ الديكُ الذى كانَ مختفيًا، كيفَ تحولَّتْ صيحاتُ الانتصارِ إلى صرخاتِ استغاثةٍ، فأطلَّ ليعرفَ ماذا حدثَ . وفى الحالِ عادَتْ إليه قواهُ، وفردَ جناحَيْهِ رغم إصابتِهما، ورفعَ عُرْفَهُ بعدَ أنْ كانَ مُتدلِّيًا، ثم اندفعَ مختالاً إلى الفناءِ، وصاحَ فى سعادةٍ:

"أنا وحدى ملكُ المزرعةِ .. "

وظلَّ يصيحُ، كأنما هو الذى فازَ فى المعركةِ ! !

أزهار الجبل

وقفَ بعضُ السائحينَ فوقَ مُرْتَفَعٍ، يتأملونَ أحدَ المنحدراتِ الخطيرةِ. كانَ المنحدرُ كأنهُ حائطٌ مرتفعٌ أملسُ. وفى وسطِ هذا المنحدرِ، شاهدوا شقًّا تنمو به مجموعةٌ من الأزهارِ الجميلةِ النادرةِ.

قالَ أحدُ السَّائحينَ:

"بالقربِ من هنا، يوجدُ صبيٌّ يرعَى الغنمَ، وقدْ سمعتُ أن هؤلاءِ الرعاةَ يمكنُهم الوصولُ إلى مثلِ هذهِ الأزهارِ."

تقدَّمَ السائحونَ إلى الراعى الصغيرِ، وقالوا إنهم على استعدادٍ لدفعِ مكافأةٍ كبيرةٍ له، إذا رَضِىَ أن يربطوهُ بحبلٍ، ويُنْزِلوهُ ليُحضِرَ بعضَ تلك الأزهارِ.

قالَ الراعى الصغيرُ: "سأحضِرُ لكم هذهِ الأزهارَ، لكنْ لا بدَّ أن يكونَ أبى هو الذى يمسكُ بالحبلِ الذى أتدلَّى بِهِ."

وأسرعَ الصبىُّ إلى كوخٍ صغيرٍ، وعادَ ومعَهُ والدُهُ. وأمسكَ الأبُ بالحبلِ الذى تدلَّى به الابنُ، وأحضرَ الصبىُّ الأزهارَ النادرةَ.

وعندَما سألَهُ السائحونَ عن السرِّ فى إصرارِهِ علَى أن يمسكَ والدُه بالحبلِ، أجابَ الراعى الصغيرُ: "لأننى واثقٌ كلَّ الثقة.. أنَّهُ مهما يحدثْ، فلن يتركَ أبى الحبلَ يفلتُ من بينِ يديْهِ أبدًا."



الكلام والدَّواء

يُحْكَى أنَّ اثْنَيْنِ من شعراءِ العربِ وخطبائِهِم، هما "قسُّ بن ساعدة" و " أكثم بن صيفى"، تَقابلا، فقالَ أحدهما للآخر:

"كم وجدْتَ فى ابنِ آدمَ من العيوبِ ؟"

قالَ الآخرُ:

"هى أكثرُ من أن تُحْصَرَ، وقد وجدْتُ خصلةً أو عادةً، إنِ استعملَها الإنسانُ سترَتِ العيوبَ كُلَّها ."



فقالَ الأوَّلُ:

"وما هِيَ ؟ ."

فأجابَ الآخرُ:

"حفظُ اللِّسانِ ."

ثم ذكرَ قولَ "عمرو بن العاص": "الكلامُ كالدَّواءِ، إن أقللْتَ منه نَفَعَ، وإن أكثرْتَ منه قَتَلَ ."



لم يَنْسَ فَضْلَ أختِه

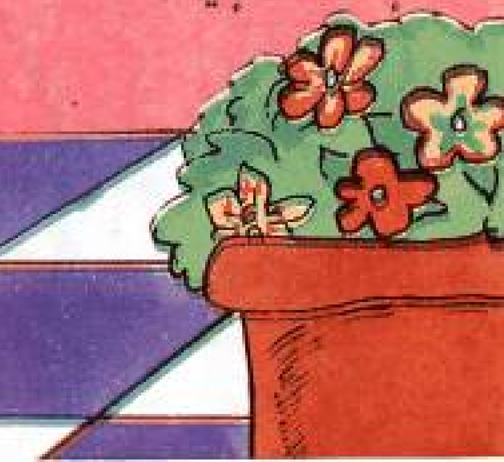
يُعتبر "مِنْدِل" من أكبر العلماء، بسبب اكتشافه قوانين الوراثة. وكان فى بداية حياته فقيرًا، لا يستطيع بسبب قلة ماله أن يواصل دراسته.

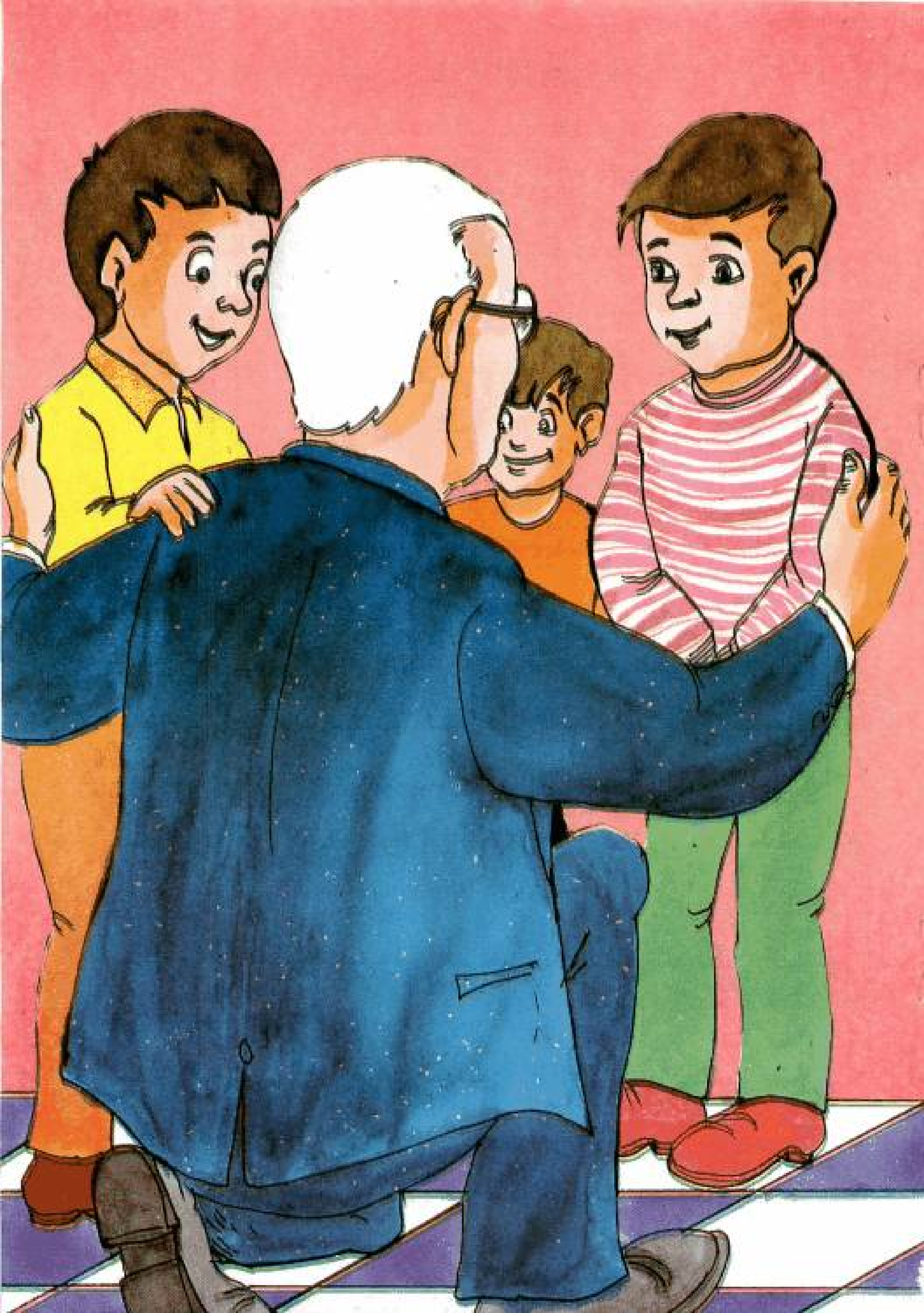
وكان والده قد خصص لأخته مبلغًا من المال، يساعدها عند زواجها. وأحست الفتاة برغبة أخيها القوية فى استكمال دراسته، فأعطته ذلك المبلغ كاملاً، فاستطاع أن يقضى فترة الدراسة الجامعية الطويلة بنجاح.

ولم ينس "مندل" فضل أخته. وعندما أصبح أستاذًا فى الجامعة، قرر، وهو يقبض أول مرتب له، أن يقوم بتعليم أبناء أخته الثلاثة، متحملاً نفقات تعليمهم إلى أن ينتهوا من الدراسة الجامعية.

وكان "مندل" كريمًا حتى مع الغرباء، وكثيرًا ما كان يقدم مساعدات تحت اسم "فاعل خير"، ويخفى شخصيته، وكان يقول دائمًا:

"من الخطأ أن تُذِلَّ مَنْ تُحْسِنُ إليه، فلا يجب أن تعلن عن إحسانك إليه !"





سمرة على الشجرة

كانت قطتُنا "سمرة" مشهورةً بمطاردتِها الدائمةِ للعصافيرِ .. تجلسُ الساعاتِ أمامَ أقفاصِ العصافيرِ، متصوِّرةً أنها يمكنُ أن تدخلَ إلى العصافيرِ، أو أنَّ العصافيرَ يمكنُ أن تخرجَ إليها .. تختفي ساعاتٍ بين نباتاتِ الحديقةِ، لتنقضَّ على عصفورٍ غيرِ متنبِّهٍ وهو يلتقطُ حبَّةً من بينِ الحشائشِ، أو تتسلَّقُ الأشجارَ إلى الأعشاشِ، لتقضيَ على الفراخِ الصغيرةِ .

وأدركَتِ العصافيرُ خطورةَ القطةِ، فلم نعدْ نرى عشًّا واحدًا على أشجارِ حديقتِنا .

لكنْ حدثَ في الربيعِ الماضي، أن جاءَتْ عصفورةٌ يبدو أنها لا خبرةَ لها بالمكانِ، وبدأت تبني عُشَّها على إحدى أشجارِ الحديقةِ .

وظللْتُ أراقبُها، حتى عرفْتُ أنها بدأتْ تحتضنُ البَيْضَ .

ثم خرجَ من البيضِ فرخانِ صغيرانِ، راحَتْ أُمُّهما تمدُّهما بالغذاءِ .

وظنَنْتُ أن قطَّتَنا "سمرة"، قد نسِيَتْ أعشاشَ الطيورِ، لأنها لم تحاولْ مهاجمةَ هذا العشِّ .

لكني فوجئْتُ ذاتَ يومٍ بصوتِ القطِّ الغاضبِ، يختلطُ بصوتِ صيحاتٍ غريبةٍ حادةٍ، يطلقُها أحدُ الطيورِ .

وأسرعْتُ إلى الحديقةِ، فوجدْتُ قطَّتَنا قد تسلَّقَتِ الشجرةَ،

ووقفَتْ على غصنٍ قريبٍ من العشِّ، والعصفورةُ تهاجِمُها بعنفٍ بمنقارِها وجناحَيْها .

وإذ بقطّتِنا الجريئةِ تتقهقرُ، محاولةً النزولَ وتجنُّبَ الوقوعِ .

أما العصفورةُ التى اعتادَتْ أن تهربَ أو تطيرَ كلما اقتربَتْ منها قطةٌ،فقد استمرَّتْ فى هجومِها، لا تهابُ شيئًا .

واخيرًا عادَتِ القطةُ مهزومةً إلى الأرضِ، فأدْركْتُ أن العصفورةَ الأمَّ قد نجحَتْ فى حمايةِ فراخِها ! !



لماذا لم تصبحْ مِثْلَهُ ؟

أرادَ رجلٌ أن يسخرَ من أحدِ الشعراءِ الكبارِ، فقالَ للشاعرِ:

"ألم يكُنْ أبوكَ بائعَ جميزٍ ؟ !"

شعرَ الشاعرُ بالدهشةِ، لكنه كانَ معتزًّا بأبيهِ الذى ربَّاهُ أحسنَ تربيةٍ، وعلَّمَهُ أفضلَ تعليمٍ .

فأجابَ: "نعم".

واستمرَّ الرجلُ فى محاولتِهِ ليسخرَ من الشاعرِ الرقيقِ، فقالَ لهُ:

"لماذا لم تصبحْ مثلَ أبيكَ ؟"

فسألهُ الشاعرُ فى هدوءٍ:

"ألم يكنْ أبوكَ مُهذَّبًا ؟"

أجابَ الرجلُ: "نعم."

فقالَ لهُ الشاعرُ:

"ولماذا لم تصبحْ مثلَهُ ؟ !"





جحا والديون

ذهبَ جحا إلى بيتِ أحدِ جيرانِه، وقالَ: "إننى أجمعُ مالاً لرجلٍ فقيرٍ عليه ديونٌ كثيرةٌ .. أرجو أن تساهموا فى هذه المعونةِ ."

قالَ الجارُ: "شكرًا لاهتمامِكَ بهذا الموضوعِ يا جحا .. تفضَّلْ خُذْ هذا المالَ، لتسدَّ به بعضَ حاجةِ ذلك الرجلِ الفقيرِ، ولكنْ مَنْ هُوَ ؟ !"

قالَ جحا: "إنه أنا !"

وبعدَ شهرٍ، ذهبَ جحا إلى بيتِ الجارِ نفسِهِ، فقالَ له جارُهُ: "هل جئْتَ تجمعُ مالاً لرجلٍ فقيرٍ عليه ديونٌ كثيرةٌ ؟"



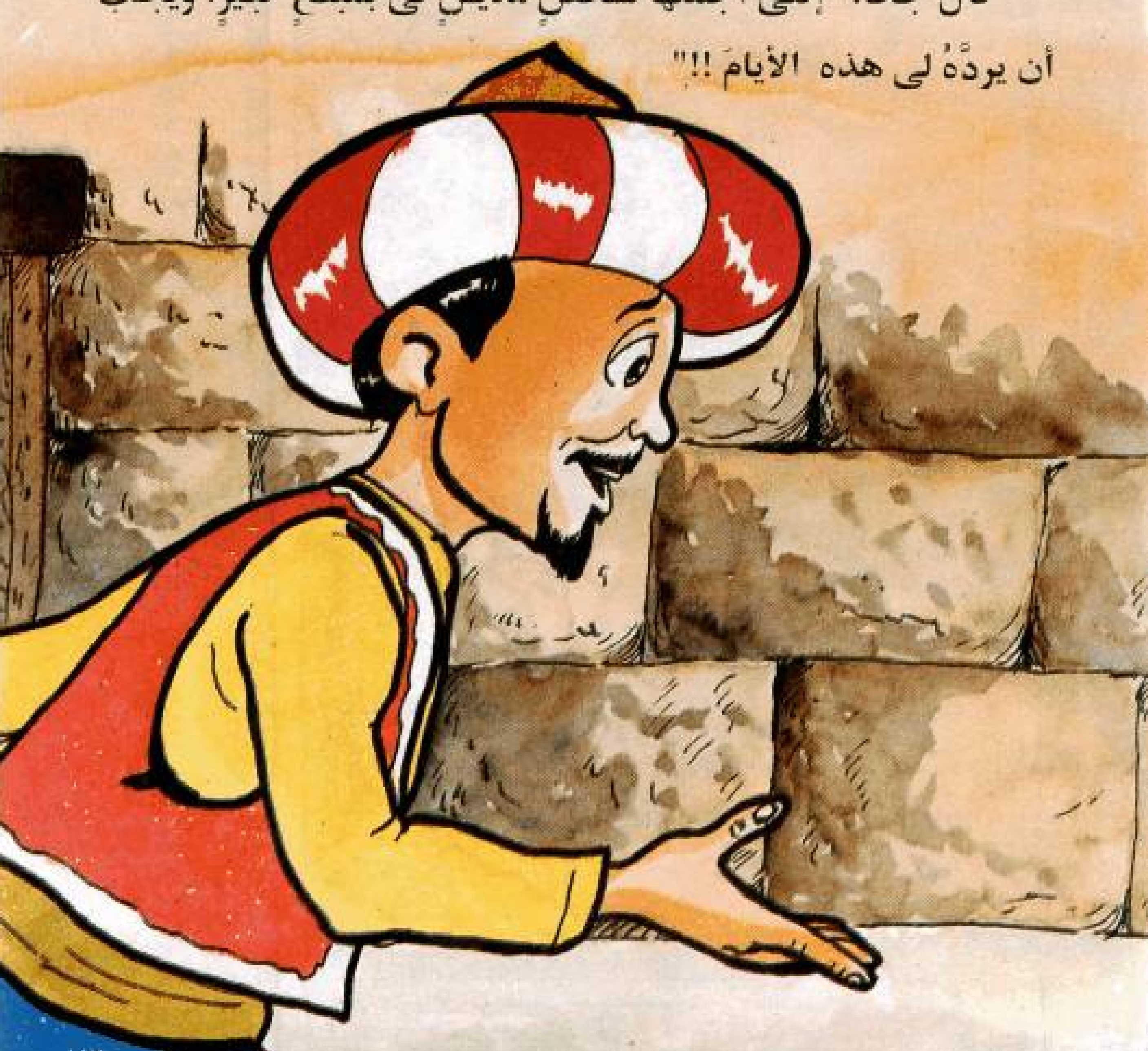
قالَ جحا: "نعم، لقد جئْتُ إليك لهذا السببِ."

قالَ له الجارُ: "هل تجمعُ هذه الأموالَ لأن عليك أنت ديونًا يجبُ أن تدفعَها؟"

قالَ جحا: "لا، ليس عليَّ أيُّ ديونٍ."

عندئذٍ أعطاهُ الجارُ قدرًا من النقودِ، وقالَ له: "لماذا إذن تجمع النقودَ هذه المرةَ؟ من هو الذى تجمعُ النقودَ لصالحِهِ؟"

قالَ جحا: "إننى أجمعُها لشخصٍ مدينٍ لى بمبلغٍ كبيرٍ، ويجبُ أن يردَّهُ لى هذه الأيامَ!!"



الرسم بقلم أسمر

لاحظَتْ إحدى المدرِّساتِ أن صبيًّا صغيرًا من تلاميذِها يرسمُ كلَّ شيء بالقلمِ الأسودِ القاتمِ: كان يرسمُ البيوتَ سوداءَ، والحيواناتِ سوداءَ، حتى الأزهارَ رسمَها سوداءَ !!

وشعرَتِ المدرِّسةُ بالقلقِ نَحْوَ تلميذِها الصغيرِ، واعتقدَتْ أنه يواجِهُ بعضَ المتاعبِ النفسيَّةِ الشديدةِ، فطلبَتْ من والدِ الغلامِ ووالدتِهِ الحضورَ لمقابلتِها .

وحضرَ الاجتماعَ ناظرُ المدرسةِ والمشرِفُ الاجتماعيُّ .

وبعدَ دراسةٍ عميقةٍ، توصَّلوا إلى أصلِ المشكلةِ ..

لقد كانَ القلمُ الأسودُ هو القلمَ الوحيدَ عندَ التلميذِ !!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمي.